كلية : الآداب

القسم او الفرع : تأريخ

المرحلة: الرابعة

أستاذ المادة : أ.د أحمد صالح خليفة

اسم المادة باللغة العربية : تاريخ افريقيا

اسم المادة باللغة الإنكليزية : History of Africa

اسم المحاضرة السابعة باللغة العربية: افريقيا ستارافيك الكاكات

اسم المحاضرة السابعة باللغة الإنكليزية : Africas Starafegic drirers

دوافع استراتيجية :

جعل التطاحن بين الدول الاستعمارية على مناطق معينة في القارة مركزاً ممتازاً بالنسبة لموقعها وتحكمها في الملاحة البحرية أو غيرها، ودفع ذلك الدول صاحبة المصلحة للإسراع باستعمارها، فمثلاً موقع الجزائر على البحر المتوسط في مواجهة سواحل فرنسا الجنوبية كان من الدوافع وراء الاستعمار الفرنسي لها في عام ١٨٣٠ ، ويقال مثل هذا عن أماكن أخرى في شرق القارة وغربها فموقع مصر الهام على البحرين المتوسط والأحمر والأهمية التي أصبحت لها بعد افتتاح قناة السويس عام ١٨٦٩ كان وراء الاستعمار البريطاني لمصر وتمسك بريطانيا بالنفوذ في منطقة القناة.

كذلك أثر موقع المغرب الأقصى (طنجة) بالذات وتحكمها في المدخل الغربي للبحر المتوسط في موقف الدول الاستعمارية من المغرب ويُقال مثل ذلك على منطقة رأس الرجاء الصالح كيب تاون وأهميتها في الملاحة بين غرب القارة وشرقها كذلك منطقة باب المندب والمناطق التي تقع خلفها على الساحل الأفريقي الشرقي وما تُطلق عليه اليوم (منطقة القرن الأفريقي) كان ولا يزال موقعها سبباً في الصراع الاستعماري عليها .

عوامل متصلة بالدول الأوروبية ذاتها وحالتها الداخلية كانت الأوضاع الداخلية في بعض الدول الأوربية من الدوافع التي دفعتها لتخرج لميدان الاستعمار نذكر على سبيل المثال أن حالة القلق الداخلي التي كان يعاني منها الشعب الفرنسى منذ عام ١٨١٥. جعلت الحكومة تفكر في تحويل نظر الشعب عن المشاغل والاهتمامات الداخلية ـ فالشعب الفرنسي كان لا يزال في حالة السكر بمجد العظمة الأمبراطورية وكان ذلك من الأسباب التي دفعت الحكومة الفرنسية للتفكير فى غزو الجزائر، وقد صرح رئيس الوزراء بولينياك (Poliynac) في مجلس الوزراء عند مناقشة موضوع حملة الجزائر بأن هذه الحملة ستجعل أنظار الشعب الفرنسي نتجه إلى الخارج، وأن النصر في هذه يساعد على تقوية الملكية، وسيكون فيه الرد العملى على الذين اتهموا الملكية منذ عودتها فى عام ١٨١٥ بإتباع سياسة السلم والاستلام الثورة الصناعية في أوروبا.

أوجدت الثورة الصناعية في أوروبا حوافز جديدة دفعت عجلة الاستعمار الأوروبي فهذه الثورة أدت للإنتاج الكمي (Mass Production) الذي يترتب عليه التخفيض في تكلفة الإنتاج، وذلك بدلاً لسد الحاجات الضرورية للمواطنين فحسب، فأصبحت الحاجة ماسة للمواد الحام ثم لأسواق لتصريف الفائض من الإنتاج.

ووجدت الدول الصناعية في أفريقيا مجالاً طيباً حيث تتوافر المواد الخام الزراعية والمعدنية بالإضافة إلى السوق الواسعة لتصريف الفائض من منتجاتها .

وقد برز هذا العامل الاقتصادى كدافع هام وراء الاستعمار -Economic Im perialism) - حين انتقلت مقاليد الأمور في الدول الكبرى الصناعية إلى طبقة التجار والرأسماليين وأصبحت الأغراض التجارية والصناعية بالذات تتحكم في سياسات هذه الدول وسعت الرأسمالية الأوروبية إلى البحث عن مجالات أخرى لاستثمار رؤوس أموالها - وكان المجال أمامها واسعاً في القارة الأفريقية بالذات.

وترتب على هذا تأسيس الشركات التجارية الكبرى التي ذاع صيتها في ميدان الاستعمار في أفريقيا، فقد اكتشفت هذه الشركات في أفريقيا مستودعاً كبيراً للمواد الخام من منتجات الكساء الخضرى إلى الثروة المعدنية - فاندفعت لاستنزاف موارد القارة حتى كادت تنضب مواردها النباتية والحيوانية والمعدنية فقد كان قانون المستعمرين هو امتصاص زبد الإقليم (Skim The Cream) ، وأصبح أفضل تشبيه للاستعمار بأنه مضخة ماصة في المستعمرات كابسة في الدول الاستعمارية .

وكانت المستعمرات في نظر الدول الاستعمارية لا تخرج عن كونها مصدراً للمواد الخام وللعمال ذوى الأجور الرخيصة بالإضافة إلى مستودع للفائض من المصنوعات غير الجيدة بأسعار عالية وأصبح الأوربيون ينادون بأن العقل الأبيض (White Brain والعضل الأسود Black Beran) يجب أن يتعاونا لخير الطرفين (١).

وتاريخ هذه الشركات الأوروبية الاستعمارية ودورها في القارة الأفريقية جدير بالدراسة، فقد اندفعت هذه الشركات لاستغلال القارة مستندة على ما آمدها به العلم من وسائل وإمكانيات فأصبحت المواصلات ميسرة، كما أخضعت أمراض المناطق الحارة لسلطان العلم والطب وأصبح الوصول إلى داخل القارة ممكناً ومأموناً إلى حد كبير.
وكانت الشركات كثيراً ما تبدأ العمل في القارة ثم لا تلبث أن تترك المجال للحكومات متذرعة بسبب أو آخر - ولذا فإن القاعدة القديمة القائلة أن الاستعمار تبيع التجارة (The Trade Follows The Falg) انقلبت فأصبح الأقرب للصواب أن يقال)(The flag Follows the Trade).
والأمثلة على ذلك كثيرة فالاستعمار البلجيكى للكنغو كانت بدايته الشركة التي أسسها الملك ليوبولد الثانى (Leobold (II) ملك بلجيكا برأسمال مليون فرنك الاستغلال الكنغو، كذلك فإن الشركات الاستعمارية الألمانية كشركة كارل بيترز (Peters . التي بدأت نشاطها في شرق أفريقيا، وكانت شركة سيسيل جون رودس (Cecil J. Rhodes التي عرفت باسم شركة جنوب لأفريقيا البريطانية والتي صدر مرسوم بتأسيسها في عام ١٨٨٩

بدعوى استغلال مناجم الذهب فى جنوب أفريقيا وروديسيا والمناطق المحيطة بها ـ الأساس الذي قام عليه الاستعمار البريطانى فى هذه الجهات، وكانت شركة روباتينيو الإيطالية (Robbatinio) ممهدة لاستعمار الإيطالى لميناء عصب والمستعمرة إريتريا .

ولكي تحقق الدول الاستعمارية أهدافها رسمت سياستها على أسس أهمها : ١ ـ التحكم فى أسعار المواد الخام بالمستعمرات بحيث تصل لأماكن التصنيع في الدول الكبرى بأقل سعر ممكن.

٢ـ أن تبقى المستعمرة دائماً بلاداً غير صناعية .

٣ ـ ألا يكتسب أبناء المستعمرة الخبرة الفنية والمعرفة التي تعينهم على تنمية صناعاتهم المحلية .

٤ ـ العمل على أن تكون الأيدى العاملة الوطنية دائماً متوفرة وعلى استعداد.

٥ ـ الاحتفاظ بمستوى أجور العمال الوطنيين المنخفضة في المستعمرات.

٦ ـ وضع قيود على المستعمرات بحيث لا تتجر مع الدول الأخرى. وقد عبر عن هذه الأهداف بصراحة رئيس الحكومة الفرنسية جولس فيرى (Jules Ferry) عام ١٨٨٥ فى تصريح له في البرلمان الفرنسي، وقد عبرت عن ذلك جريدة (Christian Science Metor) فذكرت إن رأس المال الأمريكي اكتشف في أفريقيا قارة من ١٥٠ مليون مستهلك ومصادر لا تنضب من المواد الخام.

وهذا يفسر لنا السبب في أن الدول الأفريقية حين استقلت وجدت نفسها عاجزة عن استغلال مواردها الطبيعية فقد كانت بحاجة للخبرة الفنية والتدريب. وإلى غير ذلك من المقومات الأساسية لقيام ونجاح الصناعات الوطنية وهو ما حرص الاستعمار على عدم إتاحة الفرصة لأبناء المستعمرات لاكتسابه.